قائمة بان كل علاج للاصلاح الداخلي يقوم بـه العرب هو عبث في عبث (ص ٢٧) . واضح ان هذا الاسلوب في عرض وجهة النظر الفلسطينية التي تمثلها فتح مغرق في التبسيطية والفجاجة . اذ انه صحيح ان اسرائيل هي سبب رئيسي (وليس السبب الوحيد) من اسباب الضعف العربي الا أن فتح لا تستنتج من ذلك بأن كل محاولة لمعالجة الوضع العربي واصلاحه ، كي يصبح بمستوى التحدي الذي تطرحه اسرائيل ، هي عبث في عبث. يريد هاركابي عرض وجهة نظر فتح بشكل يوقعها في حلقة مفرغة لا مخرج منها : اسرائيل هي سبب الضعف العربي ، كل محاولة لاصلاح هذا الضعف بدون ازالة اسرائيل فاشلة لا محالة ، لكن من المستحيل ازالة اسرائيل والضعف العربي قائم على حاله ، فاذن اسرائيل باقية والضعف العربي باق معها ، فلا حول ولا ... ولا لزوم لان نكرر بأنه لا فتح ولا غيرها يلتزم بمثل هذا المنطق في فكره وعمله . وبطبيعة الحال لا يدخل هاركابي في مقتطفاته المختارة أية كتابات تمثل اتجاه فتح ومنظمة التحرير في الفكر السياسي العربي الراهن .

اما التيار السادس الذي تتكلم عنه مقدمة الناشر فلا يتعدى كونه محاولة لمخاطبة القارىء العربي في الارض المحتلة على اساس القول له ان التيارات الخمسة السائدة في العالم العربي ، كما عرضها هاركابي ، فاشلة ولا أمل يرجى منها ، فلا بد اذن من البحث عن تيار جديد يتخطاها باتجاه البحث عن امكانات التفاهم مع اسرائيل والتعاون معها على اسس جديدة مع التشديد على دور الفلسطينيين في احقاق هذا التقارب . ويذكر الكتاب اسماء شخصيات مثل محمد الجعبري وحمدي كنعان وحمدي التاجي الفاروقي وعزيز شحادة وانور نسيبه ومحمد ابو شلباية واحمد برهم باعتبارها اخذت تتجه نحو تصور جديد للقضية الفلسطينية (أي التيار السادس) لانها لا ترى اي جدوى من مواصلة النزاع المسلح وتفضل الحل السلمي الذي يعترف بوجود اسرائيل وفي حقها بالبقاء بشكل مستقل . عندما نذكر ان معظم هذه الاسماء في الضفة المحتلة برزت في مجال الدعوة للتفاهم مع اسرائيل على اساس قيام الدولة الفلسطينية يتبين لنا ان كتاب هاركابي ليس بعيدا في مراميه عن اعداد الجو لقيام هذه الدولة ان شعرت اسرائيل بأن الحاجة تدعو الى ذلك للخروج بالنزاع في المنطقة من مأزقه الحالي .

صادق جلال العظم

David Ben-Gurion, **Israel: A Personal History**
(Funk and Wagnalls, New York, 1971).

ان هذا الكتاب مؤلف ضخم ، وذلك لاسباب كثيرة. فهو كبير وطويل جدا اذ يضم ٨٢٨ صفحة . وهناك شخصية المؤلف الذي هو احد المؤسسين الرئيسيين لدولة اسرائيل ، وبكل تأكيد الرجل الذي بنى اسرائيل منذ قيامها اكثر من اي شخص آخر . وهناك حقيقة ان بن غوريون لا يكتب عن موضوع غريب كدراساته الفلسفية مثلا وانما هو يكتب عن العاطفة التي هيمنت على حياته والاحداث التي شارك فيها عادة كشخصية قيادية بارزة . وهناك أخيرا الموضوع البارز وهو الحركة الصهيونية الغريبة والسرية تقريبا التي برزت من غيتوات أوروبه الشرقية والتي مدت اطرافها وأمسكت بأرض فلسطين وفي الوقت ذاته امتصت ولاء الجماعات اليهودية وثروتها في العالم بأسره . انه موضوع ضخم ، وربما كان اعظم قصة جريمة كتبت اطلاقا . انها قصة صحيحة برمتها . وفوق هذا وعلى الرغم منه فليس الكتاب عملا ضخما ، بل هو أبعد ما يكون عن ذلك .

وليس من السهل قراءة الكتاب بأكمله ولا شك ان قلائل من الناس يقرأونه فعلا من أوله الى آخره ، وكاتب هذه المراجعة ليس من هؤلاء القلائل . وهناك عدة اسباب لصعوبة قراءة الكتاب . إلا ان قراءته ضرورية لاي شخص مهتم حقا وجديا بالقضية الفلسطينية ، وعلى الاقل تقرأ الصفحات الاربعمئة الاولى بانتباه ، وتصفح البقية . ان ترتيب الحقائق عند بن غوريون ، ومعظمها جديد ، مهم ، وكذلك وجهة نظره شكلا ومضمونا . ولكن الاهم من ذلك هو الصورة